أوضاع لغوية عسكرية

(*Sentier*) , (*Ravin*)

جاءني من حضرة مدير المجلة العسكرية بدمشق ما نصه :

نحار هنا في ترجمة (Sentier) فنحن نترجمها بكلمة (زَقِيلة) كما وردت في القاموس المحيط . أو (شُرَيْك) كما ترد على لسان الفلاحين والبدو عامةً في بلادنا ، وقد جاءت كلمة (شَرَك) في القاموس المحيط ولكن بمعنى الطريق ذات الجوادّ . فهل تكون (شُرَيْك) تصغيراً (لشَرَك) و (شريك) تصغيراً للتصغير فتكون صالحة لهذا المعنى ؟ أما مسلك فنحن نستعملها ترجمة لكلمة (Cheminement) الافرنسية والمقصود هو مطلق مسلك تسلكه طريقاً : كان ذا حدود أو لم يكن : تسلكه مثلاً خلف صف من الأشجار لتختفي به عن أنظار العدوّ . و (درب) هل تصلح لمعنى (Sentier) أو لما هو أوسع . وقد رأينا أن نترجم كلمة (Ravin) الافرنسية بكلمة (تَلْعَة) العربية وقد جاء في القاموس المحيط ما يؤيد رأينا : وقد سمعت أنا شخصياً من الهجانة البدو النجديين وأنا معهم في الصحراء هذه الكلمة لهذا المعنى . ومعنى (Ravin) هو مجرى الماء في سفح الجبل .

فهل لكم أن تتفضلوا فتفيدونا ما هي الترجمة الصحيحة لكلٍ من تينك الكلمتين والشكر لكم ١٠ه .

وقد أجبت السائل المحترم بما يلي :

تضمن سؤالكم أمرين أصليين ، (الأول) كيف نترجم كلمة (Sentier) الافرنسية : قلتم في كتابكم انكم في حيرة بين أن تترجموها بكلمة (زَقِيلة) العربية التي معناها : سكة ضيقة . طريق ضيق . أو تترجموها بلفظ (شُرَيْك)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بتشديد الياء تصغير (شُرَيْك) الذي هو مصغر شَرَك . والشَرَك والشَرَكة بمعنى الطريق فيكون (الشُرَيّك) تصغير التصغير ويصبح معناه الطريق الضيق جداً وهو معنى (Sentier) وقد استأنستم الى صحة (شُرَيّك) بورودها (على لسان الفلاحين والبدو عامةً في بلادنا السورية) ولعمري ان تخريجكم أو (إخراجكم) لكلمة (شُرَيّك) على هذه الصورة يدل على بصارتكم . ولكن هنا ملاحظات ينبغي إيرادها وربما أفاد التبسط فيها .

(أ) ما هو المعنى المطابق لكلمة (Sentier) ؟

يظهر من المعاجم الافرنسية أن معناها الطريق الضيّق (Chemin étroit) وسكتوا عن تقييده بوصفٍ ما : فكل طريقٍ ضيق سواء أكان في سهل أو جبل . طويل أو قصير . مستقل أو متشعب من جادة عظمى يسمى عندهم (Sentier) فيحسن اذن ان نترجم (Sentier) بكلمة عربية تفيد معنى (الطريق الضيق) ويحضرني من هذه الكلمات كلمة (الزقيلة) التي ذكرتموها فقد فسّرت بالسكة الضيقة والطريق الضيق ولم يقيدوها بوصفٍ ما فتكون هي المعنى الحقيقي المطابق لكلمة (Sentier) الافرنسية وهي التي يحسن ترجمتها بها غير ان (الزّقيلة) فيها غرابة وعليها سمة من استكراه في اللفظ . تقولون ان الاستعمال كفيل بصقلها وتقريبها من الأذواق . حسن ولكن يبقى هناك شك في عُروبتها من حيث أن صاحب القاموس انفرد بذكرها وقد أهملها كلٌّ من صاحبي الصحاح واللسان : فهي في الغالب لغة يمانية : لما أن الفيروزابادي (الذي انفرد بذكرها في قاموسه) كان قاضياً في اليمن في القرن الثامن الهجري فلعله التقطها من أفواه اليمانيين ودوّنها في معجمه . تقولون وهذا أيضاً لا يضرّ فان اليمن عربية ولغتها عربية فالشك في عروبة (زقيلة) مشكوك فيه بل مردود . إذن (زقيلة) أصبحت في الكف ؟ وهل من كلمة غيرها تدل على معنى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطريق الضيق ؟ نعم كلمة زَقَب (بفتحتين) ففي الصحاح طريق (زَقَب) أي ضيق . وقد يقال إنها غريبة مهجورة أيضاً كالزَّقيلة . والجواب ان الاستعمال كفيل بصقلها وتحليتها في الأذواق .

وهناك كلمة ثالثة ربما اخترتها ورجحتها على أختيها (الزَقيلة والزَقب) لسهولة لفظها واستئناس الناس بها ودلالتها على معنى الطريق الضيق في العصور القديمة والحديثة : وهي كلمة (زقاق) قال الشاعر :

(ولم ترَ عيني مثلَ سِرْبِ رأيته خرجنَ علينا من زقاق ابن واقف)

والسِرب من النساء كالسِرب من الظباء ، فلنترجم (Sentier) بكلمة (زقاق) ولا سيما أن لها علاقةً قديمة بتاريخنا العربي وجغرافيتنا العربية : فأسلافنا العرب سموا بها المجاز الضيق بين طنجة وسبتة من برّ الأندلس . وهو الذي يسمى أحياناً (بحر الزقاق) وأحياناً (بوغاز جبل طارق) نسبة الى الفاتح العربي الشهير . فمزية (زقاق) على (زَقَب) و (زَقيلة) واضحة جلية . و (السكة) بمعنى الزقاق أو هي الواسع من الأزقة . تقولون لكن (زقاق) أصبحت مبتذلة جداً . فلنتفق اذن على (زقيلة) لعروبتها وخفتها بخلاف (زَقَب) فان فتح قافها ومجيء الباء المقلقلة بعدها يُبعدها عن الأذواق . وفي استعمال كلمة (زقيلة) إحياءٌ لها . وعلينا ذمة للغتنا وهي إحياء مواتها أي ألفاظها الميتة ما أمكن .

أما الشريك تصغير الشرك التي يستعملها الفلاحون بمعنى الطريق الضيق فاستعمال فيه نظر لأن (الشَرَك) ليس مفرداً بل هو جمع شركة وهي الجادة أي الطريق العظمى ففي الصحاح : (الشركة معظم الطريق ووسطه والجمع شَرَك) ومن اللغويين من فسّر (الشَركة) بالطُرُق الصغار المنتشرة على متن الطريق الأعظم : فان المُشاة وحوافر الدواب تُحدث على ظهر الجادة طرائق قِدَداً وأخاديد صغيرة تتفرق ثم تلتقي ثم تتفرق ويكون بينها قطع من الأرض لا توطأ وتكون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذات نبات أحياناً : فاذا نظرت الى هذه الجادة من عَلُ حسبتها عباءةً مخطّطة . وقد جاء في اللغة : (بُرد مُسَيَّعٌ أي مخطّط والمُسَيَّع من الطُرُق المُبَيَّن شَرَكه وإنما سَيَّعه (أي خطّطه) كثرةُ شَرَكه شُبِّه (أي الطريق) بالعباء المسَيَّع) انتهى ملخصاً من اللسان . فالشركة إذن طريق ضيق لكن لا مُطلقاً بل يكون مع طرق صغار أخرى منتشرة جميعها على ظهر الطريق الأعظم . وربما كانت هذه الشَّركات هي التي تسمى في اللغة الترهات أيضاً ثم نقلت الترهات الى معنى الأباطيل مجازاً .

فاذا أردنا أن نترجم كلمة (الشُرَيْك) مثلاً الى اللغة الافرنسية أمكننا أن نترجمها بكلمة (Sentier) ولكن لا يمكننا أن نترجم (Sentier) الى العربية بكلمة شَرَكة ولا بكلمة شريك كما لا يخفى .

وكلمة (درب) لا تصلح لأن تترجم بها (Sentier) لما أن الدرب اسم لمطلق طريق ضيقاً كان او واسعاً وربما كان معرّباً عن الفارسية . ومن اللطائف ان (الردب) الذي هو مقلوب (درب) اسم للطريق الذي لا ينفذ كما في القاموس .

ومثل درب كلمة (مسلك) (Cheminement) فإنها في اللغة مطلق منفذ يُسلك منه الى ما وراءه مهما ضاق المنفذ أو اتسع : فخرْم الإبرة مسلك للخيط كما أن أجواز الفضاء وأجواز البحار مسلك للطائرات والسفن الماخرات ومنه فنّ (سلك البحار) فمسلك اذن لا تصلح لترجمة (Sentier) .

بقي أنكم معشر رجال الفنّ العسكري إنما تريدون من (Sentier) في الغالب الطرُق التي يسلكها الجند وهي التي تكون في البراري والسهول المنبسطة لا في داخل المدن والقرى . فالذي يصلح عرضه عليكم من الألفاظ ما دلّ على مسالك الجنود في السهول : إذن يكون الزقاق والزقيلة والزَقَب والشارع غير ما تطلبون . ويكون مطلوبكم هو الطريق . السبيل . القَسْمُ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النهج . المنهج . المهيع . الجادة . الدرب . السكة . المدعاس . والثلاثة الأخيرة تدل على الطريق الضيق ولا سيما المدعاس فقد فسروه بالطريق الذي أثر فيه طول دعس أقدام المارة . وهو الذي تسميه عامة زماننا طريق قادومية أي قدمية . فهذه الثلاثة إذن هي الصالحة لترجمة (Sentier) . والطرقات التي سردنا أسماءها تكون في بساط البرية وبعضها يستعمل في داخل المدن . كالجادة والدرب والسكة . أما طرقات أوعار الجبال فالمشهور من أسمائها الشعب بكسر الشين وجمعه شعاب والجُدّة بضم الجيم جمعها جُدَد وهي الطرق تكون في الجبل بخالف لونها لونه : بيض وسود وحمر . ومنه الآية الكريمة : (جُدَد بيض وحُمر) وقولي إن الدرب يراد منه الطريق الضيق ملاحظ فيه غلبة استعمال سكان المدن له في هذا المعنى والا فان أصل معناه كل مدخل بين جبلين والباب الواسع والمسالك الى بلاد الروم ومنه قول امرئ القيس :

(بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه) الخ

(الأمر الثاني) أو السؤال الثاني كيف تترجم كلمة (Ravin) ؟

يجب أولاً أن نحدد معنى (Ravin) بالافرنسية : ففي لاروس ان معناها (مَسيلٌ حُفِر بواسطة جَرَيان ماء المطر) . فقولكم في تفسيرها (مجرى الماء في سفح الجبل) تكون كلمة (سفح الجبل) زائدة على معناها الافرنسي إلا اذا كنتم جريتم على اصطلاح عسكري يُراد به : المجرى في السفح . ويعجبني في (Ravin) أن أترجمها بكلمة (غَبيب) قال في المخصص الغَبيب مَسيلٌ في متن الأرض أو الجبل . أما المسيل على ظهر السهل من الأرض فيسمى مسيلٌ ومجرى وأخدود غير ملاحظ فيها اشتراط ان تكون في الجبل . ولا يمنع مانع أن تكون في الجبل أيضاً .

وإذ قد فهمنا من عبارتكم في ترجمة (Ravin) إرادة المسيل في الجبل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخترتم لها كلمة (تَلَعَة) فعلينا أن نوافي رغبتكم في ذلك فنقول : إن أقوال اللغويين في تفسير (التَلَعَة) مختلفة بل متضاربة فهم يفسرونها تارةً بما علا من الأرض وتارةً بما انخفض منها وقال في المخصص (التَلَعَة) ما انهبطَ من الأرض وتردَّد فيه السيل) ثم سموا الماء المتردّد في الوادي تَلَعَة وجمعوه على تلاع . وفسروا التلاع بالسواقي الصغيرة تكون في الوادي .

هذه السواقي أو المجاري أو المسايل لا تكون على حالةٍ واحدة : فهي إذا كانت صغيرة سميت أمْراش (جمع مَرْش) واذا كانت كبيرة سميت تِلاع (جمع تَلَعَة) واذا كانت أكبر من التلاع سميت مذانب (جمع مِذنب) والأكبر من المذانب تسمى شواجن (جمع شاجنة) وما كان أكبر من الشواجن يسمى جلاويخ (جمع جلواخ) وكل مجرى منها اذا كان واسعاً يسمى (رِجْلَة) وجمعه (رِجَل) واذا كان ضيقاً سمي (قَرِيًّا) وجمعه (أقرية) والذي يشتمل على كل هذه المجاري المائية هو المسمى (بالوادي) . ولكنها أي تلك المجاري تكون طبيعية قديمة لا حديثة أوجدها اندفاع سيل المطر فان الحديثة على ما يظهر هو معنى كلمة (Ravin) . ويمكن القول بأن كلمة تَلَعَة لا بأس في أن نصطلح عليها ترجمةً لكلمة (Ravin) والذي يزيد في رواجها ما ذكرتموه من أن المهجانة النجديين يستعملونها .

المغربي

م (٣)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net